



10 تموز / يوليو 2014

في حملة "الجرف الصامد" عادت حماس إلى سوء استغلال المدنيين "كدروع بشرية" للحيلولة دون استهداف منزل أحد عناصرها من قبل سلاح الجو الإسرائيلي. وبتقديرنا أن التنظيمات الإرهابية التي تعمل في القطاع ستزيد من استخدام هذا الأسلوب، كلما استمرت الحملة وكلما توسعت عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي



مدنيون فلسطينيون يصعدون على سطح منزل عائلة كوارع (يحملون أعلاما خضراء تشير إلى حماس) ويحتشدون عند مدخل البيت ليكوتوا "دروعا بشريا للمسؤول في حماس عودة كوارع قبل استهداف جيش الدفاع الإسرائيلي لبيته (NABA.PS, 8 تموز / يوليو 2014)

عام

1. في نطاق نظرية استخدام السكان "دروعا بشريا" ليحتمي بهم العناصر الإرهابيون والبنية التحتية الإرهابية، تبنت حماس وغيرها من التنظيمات الإرهابية تكتيكا قتاليا تشجع ضمنه المدنيين على التجمع على أسطح العمارات للحيلولة دون استهداف سلاح الجو الإسرائيلي لمنازل العناصر الإرهابيين. هذا التكتيك الذي يستهدف ردع إسرائيل عن الهجوم كانت التنظيمات الإرهابية قد استعملته خلال حملة "الرصاص المصبوب" لتعود إلى استخدامه في حملة "الجرف الصامد" (يوم 8 تموز / يوليو 2014).

2. ويمكن الافتراض بأن حماس وباقي التنظيمات الإرهابية ستزيد من استخدام هذا التكتيك وغيره من التكتيكات الهادفة إلى حماية العناصر والبنية التحتية الإرهابية عبر استخدام المدنيين الفلسطينيين، علما بأن تحويل المدنيين إلى "دروع بشرية" من شأنه أن يزداد انتشارا كلما ازدادت حملة جيش الدفاع الإسرائيلي اتساعا في إطار حملة "الجرف الصامد"، وذلك بغية عرقلة العمليات القتالية لجيش الدفاع الإسرائيلي واستغلالها سياسيا وإعلاميا وقانونيا ضد إسرائيل غداة الحملة واتهامها بضرب المدنيين (انظر نماذج لتكتيكات استغلال المدنيين "كدروع بشرية" في الملحق ب).

استخدام المدنيين "دروعا بشرية" للاحتواء بهم من الغارات الجوية

استهداف عنصر إرهابي من عائلة كوارع – صورة أولية للوضع

3. في يوم 8 تموز / يوليو 2014 تمت الإغارة على بيت عودة كوارع، المسؤول في حماس والمنحدر من عائلة كوارع في خان يونس، في إطار الغارات الجوية التي تتم ضمن حملة "الجرف الصامد". وذكر أحد المواقع الإخبارية المصرية في أعقاب هذه الغارة أن شهود عيان قد أبلغوا وكالة الأناضول التركية للأنباء بأن جيش الدفاع الإسرائيلي قد أنذر ملكي البيت التابع لعودة كوارع، المسؤول في كتائب عز الدين القسام، بضرورة إخلاء البيت لاعتزام الجيش القيام بمهاجمته (موقع مصر العربي، 9 تموز / يوليو 2014). وجاء في تقرير لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أن مصادر في جيش الدفاع الإسرائيلي أفادت بأن منزل عائلة كوارع يؤوي غرفة عمليات لأحد قادة السرايا في لواء خان يونس التابع لحماس.

4. وذكر الإعلام الفلسطيني بأن العديد من المدنيين قد احتشدوا حول البيت، بل صعدوا إلى سطحه ليكونوا "دروعا بشرية" لمسؤول حماس المذكور ولمنع مهاجمة البيت (فلسطين الآن، 8 تموز / يوليو 2014، قناة وطن، 8 تموز / يوليو 2014). وبحسب الإعلام الفلسطيني فقد قتل خلال الغارة الجوية سبعة أشخاص كما جرح آخرون.

نداء الناطق بلسان حماس للمدنيين بالتحول إلى "دروع بشرية" بوجه الغارات الجوية

5. في 8 تموز / يوليو 2014 تحدث الناطق بلسان حماس سامي أبو زهري في مقابلة إعلامية داعيا المدنيين في قطاع غزة إلى التحول إلى "دروع بشرية" للعناصر الإرهابيين الذين يتعرضون لهجمات سلاح الجو الإسرائيلي، حيث تطرق ضمن لقاء له مع قناة الأقصى إلى الغارة التي تمت في اليوم نفسه على بيت عائلة كوارع، والتي احتشد خلالها المدنيون "عراة الصدور" في مواجهة الطائرات الحربية الإسرائيلية "للدفاع عن بيوتهم". وقال إن هذا الأسلوب من العمل قد أثبت نفسه، داعيا الشعب الفلسطيني إلى إعادة تبنيه (شريط تضمن المقابلة التي تم بثها على القناة الإسرائيلية العاشرة، تقرير تسفي يحزقبلي مشكورا، 8 تموز / يوليو 2014؛ ميمري، 9 تموز / يوليو 2014).



مدنيون فلسطينيون يحتشدون على سطح بيت عائلة كوارع في خان يونس (تلفزيون وطن، 9 تموز / يوليو 2014)

6. وفي معرض الحديث مع سامي أبو زهري، نوه محاوره إلى وجود تجمع كبير للمدنيين على مقربة من بيت عائلة كوارع، مضيفاً أن الناس ما زالوا يصعدون إلى سطح البيت لمنع طائرات سلاح الجو الإسرائيلي من استهدافه. وأكد محاور أبو زهري أن أسلوب العمل هذا قد أثبت نجاحه الكبير فيما مضى وذلك في حالة "الشهيد" نزار ريان، وطلب رد فعل أبو زهري على ذلك، فرد عليه أبو زهري بأن الشعب الفلسطيني المجاهد يدافع عن بيوته "بصدور عارية"، مضيفاً أن هذا النهج قد أثبت فعاليته بوجه "الاحتلال" (أي إسرائيل) وأن حماس تدعو الشعب الفلسطيني إلى السير عليه دفاعاً عن بيوته (للمزيد من المعلومات عن الشيخ نزار ريان، الذي شجع على استخدام المدنيين "دروعاً بشرية" لحماية العناصر الإرهابية في القطاع، انظر الملحق أ).



محاور أبو زهري: استخدام المدنيين "دروعاً بشرية" أثبت فعاليته في عهد "الشهيد" نزار ريان (ميمري، 9 تموز / يوليو 2014)



أبو زهري يرد على محاوره داعياً الشعب الفلسطيني إلى العودة لتبني هذا الأسلوب من العمل (شريط القناة العاشرة الإسرائيلية، مع شكرنا للمحلل تسفي يحزقيلي. لمشاهدة الشريط على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=7ejXZuvQ52E&feature=youtu.be>)

7. وفي أعقاب هذا الحادث أصدر سامي أبو زهري بياناً استنكر فيه استهداف البيت في خان يونس، مؤكداً أن القيام به يحول جميع المدنيين الإسرائيليين إلى هدف مشروع لمهاجمته (موقع زمن برس، 8 تموز / يوليو 2014).

بيان وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة

8. في أعقاب حديث أبو زهري أصدرت وزارة الداخلية في غزة "بيانا هاما" دعت فيه المدنيين في القطاع إلى عدم الاكتراث لبلاغات الجيش الإسرائيلي حول ضرورة إخلانهم لبيوتهم (10 تموز / يوليو 2014). ومما جاء في البيان، أن البلاغات الهاتفية المسجلة الموجهة إلى عشرات الألوف من السكان في جميع مناطق قطاع غزة تستهدف ترهيبهم وإضعافهم في ظل فشل "العدو".



وزارة الداخلية الفلسطينية
לפני 42 דקות

بيان هام صادر عن وزارة الداخلية والأمن الوطني...

يقوم جيش الاحتلال ببت رسالة صوتية بكثافة على هواتف عشرات الآلاف من المواطنين في كافة مناطق قطاع غزة؛ تطالبهم بإخلاء منازلهم فورا.

ونؤكد أن هذه رسائل صوتية لإرهاب المواطنين وبت الذعر وإضعاف الجبهة الداخلية في ظل فشل العدو، وناشد المواطنين الكرام بعدم التعاطي مع هذه الرسائل أو مغادرة منازلهم والتصرف بهدوء، وفي حال الحاجة الاتصال على الأرقام المجانية لوزارة الداخلية على النحو التالي:

العمليات المركزية 109
وزارة الداخلية 1800131313

بيان وزارة الداخلية الموجه إلى سكان قطاع غزة داعيا إياهم إلى عدم الاكتراث ببلاغات جيش الدفاع الإسرائيلي حول ضرورة إخلاء بيوتهم (صفحة وزارة الداخلية في غزة على الفيس بوك، 10 تموز / يوليو 2014)

الملحق أ

معلومات عن الشيخ نزار ريان وقيامه بالتشجيع على اتباع نهج استخدام المدنيين "دروعا بشرية" لحماية بيوت عناصر حماس المستهدفة من الجو

1. كان الشيخ نزار ريان، الذي أشار إليه محاور سامي أبو زهري، من كبار مسؤولي الجناح العسكري لحماس حين قتل على أيدي جيش الدفاع الإسرائيلي في بداية حملة "الرصاص المصبوب". ففي 31 كانون الأول / ديسمبر 2008 تلقى نزار ريان إنذاراً بأن سلاح الجو يعتزم الإغارة على بيته الكائن بمخيم جباليا في شمال قطاع غزة. وكان بيت نزار ريان يتم استخدامه مستودعا للوسائل القتالية، كما كان يوجد تحته نفق كان يستخدم في تسهيل فرار عناصر الجناح العسكري لحماس. ورغم الإنذار رفض نزار ريان مغادرة البيت، بل إنه لم يُخرج منه أبناء أسرته. وقد نفذ سلاح الجو الغارة، لكون كميات كبيرة من المتفجرات مخزنة فيه، علما بأن العديد من الانفجارات الثانوية تلت الغارة. وقد قتل نتيجة الغارة نزار ريان وأفراد أسرته كما لحق دمار واسع بالبيوت المجاورة.

2. وكان الشيخ ريان، وقبل سنتين من حملة "الرصاص المصبوب" قد نال الشهرة في الإعلام الفلسطيني، حين شارك في "دفاع" المدنيين عن بيت محمد بارود، من كبار المسؤولين العسكريين في لجان المقاومة الشعبية في مخيم جباليا (18 تشرين الثاني / نوفمبر 2006)، إذ تم استنفاً مدنيين فلسطينيين إلى بيت ذلك المسؤول إثر إنذار هاتفي تلقاه من جيش الدفاع الإسرائيلي، وذلك لاستخدامهم "دروعا بشرية" له. وقام رئيس حكم حماس غداة ذلك اليوم بزيارة تضامنية للمكان، حيث استقبل بحفاوة من المدنيين الذين تم استخدامهم "دروعا بشرية". وفي لقاء صحفي أعرب إسماعيل هنية عن اعتقاده بأن ما حدث سيمثل قدوة ونموذجاً للشعب الفلسطيني ورسالة مفادها أن العدوان لن يكسر إرادته (إذاعة صوت القدس، 19 تشرين الثاني / نوفمبر 2006).

3. وبعد انتهاء حادث استهداف محمد بارود أعلن الشيخ نزار ريان عن بدء حملة الحفاظ على بيوت المجاهدين، قائلاً إن المجاهدين لن يعودوا يسمحون لإسرائيل بمهاجمة بيوتهم. وفي مقابلة أخرى أضاف أن الرجال والنساء الذين حضروا إلى بيت محمد بارود انتظموا في ورديات للحضور في المكان في الليل والنهار (قناة التلفزيون الفلسطيني، 19 تشرين الثاني / نوفمبر 2006)؛ موقع بال ميديا، 19 و 20 تشرين الثاني / نوفمبر 2006).



على اليمين: مدنيون فلسطينيون يحتشدون أمام بيت محمد بارود في مخيم جباليا. على اليسار: مدنيون يشعلون النار على سطح البيت لتلاحظ الطائرات الإسرائيلية وجودهم (قناة التلفزيون الفلسطيني، 18 تشرين الثاني / نوفمبر 2006)



المسؤول في حماس نزار ريان يقول إن السكان سيدافعون عن المجاهدين بأجسامهم وأرواحهم، ويوضح أن المدنيين لن يعودوا يسمعون بضرب أي بيت من بيوت المجاهدين (قناة التلفزيون الفلسطيني، 19 تشرين الثاني / نوفمبر 2006)

الملحق ب

تكتيكات "الدروع البشرية" المستخدمة في السابق من قبل التنظيمات الإرهابية العاملة في قطاع غزة

1. تتضمن النظرية القتالية لحماس وسائر التنظيمات الإرهابية العاملة في قطاع غزة كثرة استخدام المدنيين "دروعا بشرية" لحماية العناصر الإرهابيين من الغارات الجوية والبرية. وقد قامت التنظيمات الإرهابية بتطبيق هذه النظرية على نطاق واسع خلال حملة "الرصاص المصبوب"¹، كما كررت تطبيقها خلال حملة "عامود السحاب".
2. فيما يلي نماذج سابقة لتكتيكات استخدام المدنيين "دروعا بشرية" للتنظيمات الإرهابية في قطاع غزة. وبتقديرنا أن حماس وباقي التنظيمات الإرهابية يُتوقع أن تطبق نظريات مماثلة خلال حملة "الجرف الصامد" أيضا، بل بما يتجاوز ما تم تطبيقه حتى الآن، وعلى الأخص في حال تحول الحملة إلى هجوم بري على القطاع، وذلك رغبة في عرقلة العمليات العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي واستخدام الإصابات بين المدنيين سياسيا وإعلاميا وقانونيا ضد إسرائيل.
3. فيما يلي أسس هذه التكتيكات:

أ. إقامة العناصر الإرهابيين وتخزين الوسائل القتالية في بيوت المدنيين – تستخدم بيوت المدنيين في قطاع غزة كملاجئ يأوي إليها العناصر الإرهابيون ومستودعات للوسائل القتالية ومواقع استطلاعية ومواقع لإطلاق القذائف الصاروخية منها باتجاه إسرائيل، بل إن التنظيمات الإرهابية حفرت الأنفاق تحت البيوت السكنية للهروب عبرها وشن الهجمات انطلاقا منها (وقد تم الكشف عنها خلال حملة "الرصاص المصبوب").

ب. اندماج العناصر الإرهابية في الأحياء المدنية وتحويلها إلى مناطق قتالية – خلال حملة "الرصاص المصبوب" اندمج العناصر الإرهابيون في الأحياء المدنية وغيروا لباسهم العسكري للباس المدني، حيث تم خلال تلك الحملة ضبط المخططات القتالية التي أثبتت أن أحياء بكاملها قد تحولت إلى مناطق قتالية لحماس، كما تم إنشاء البنى التحتية العسكرية للتنظيمات في جوار المباني السكنية والمؤسسات العامة، ليتم انطلاقا منها القتال ضد جيش الدفاع الإسرائيلي.

ت. إطلاق القذائف الصاروخية من المناطق المأهولة ومن جوار المباني السكنية – تلجأ التنظيمات الإرهابية إلى هذا التكتيك لعرقلة هجمات جيش الدفاع الإسرائيلي وزيادة فرص الإرهابيين الذين يطلقون النيران باتجاه إسرائيل في البقاء. وكانت إسرائيل قد كشفت هذا التكتيك فيما مضى، ما حمل حماس على اتخاذ الوسائل الوقائية في حملة "الجرف الصامد"².

¹ للمزيد من المعلومات المتعلقة بهذه النظرة خلال حملة "الرصاص المصبوب"، انظر نشرة مركز المعلومات للاستخبارات والإرهاب بعنوان "سلوك حماس وطابع تهديد الإرهاب المنطلق من قطاع غزة، دراسة مضامين تقرير غولدستون بالمقارنة بمجريات الأمور الموضوعية"، المجلدان أ و ب، 14 آذار / مارس 2010.

² في أول أيام حملة "الجرف الصامد" صدر بيان عن اتحاد الصحفيين المحسوبين على حماس (كتلة الصحفي) دعا وسائل الإعلام والصحفيين في القطاع إلى عدم تصوير أو نشر معلومات حول إطلاق النار من قبل الأجنحة العسكرية لمختلف التنظيمات، خشية لما في ذلك من خدمة تستفيد منها إسرائيل (صوت الأقصى، 8 تموز / يوليو 2014). وبتقديرنا أنه عمل وقائي يستهدف منع تكرار ما قامت به إسرائيل خلال حملتي "عامود السحاب" و"الرصاص المصبوب" من كشف صور لعمليات إطلاق القذائف الصاروخية وقذائف الهاون من المناطق السكنية، والتي أثبتت استخدام التنظيمات الإرهابية للسكان المدنيين "دروعا بشرية".

ث. إجبار المدنيين على التزام بيوتهم في مناطق القتال – تم اللجوء إلى هذا النهج في العمل خلال حملتي "الرصاص المصبوب" و"عامود السحاب" وذلك عقب تحذيرات جيش الدفاع الإسرائيلي الذي نصح السكان المدنيين بإخلاء مناطق القتال التي كان يعمل أو ينوي العمل داخلها. وقد أجبر عناصر حماس السكان على عدم ترك منازلهم ومنعهم من الفرار من مناطق القتال، حتى حين استلزم ذلك استخدام القوة ضد المدنيين³.

ج. استخدام المساجد والمستشفيات والمؤسسات التعليمية على نطاق واسع – على سبيل المثال، وخلال حملة "الرصاص المصبوب"، أكثر حماس من استخدام المستشفيات والمنشآت الطبية، بما في ذلك إطلاق النار من الأماكن المجاورة للمؤسسات الطبية واستخدام هذه المؤسسات كمخايب لمسؤولي حماس والعناصر الميدانيين، بالإضافة إلى إنشاء البنى التحتية العسكرية داخل المستشفيات أو بجوارها وتخزين الوسائل القتالية داخل المراكز الطبية أو بجوارها. كما تم خلال الحملة الاستخدام المتنوع للمساجد والمدارس (وهناك معلومات موضوعية كثيرة حول هذا الأمر).

ح. الاستخدام القتالي لوسائل النقل التابعة للمؤسسات الأجنبية – تم تمويه وسائل النقل القتالية للتنظيمات الإرهابية على أنها تابعة لمؤسسات أجنبية، ومنها سيارات الإسعاف وسيارات وسائل الإعلام والسيارات التجارية. وعلى سبيل المثال استهدف جيش الدفاع الإسرائيلي خلال حملة "عامود السحاب"، وفي 19 تشرين الثاني / نوفمبر 2012، سيارة كان يستقلها محمد شملخ وهو مسؤول إرهابي في حماس وكان مسؤولاً عن الأعمال العسكرية في جنوب القطاع. وقد تم التأشير على السيارة التي كان يستقلها بأنها تابعة للإعلام وكتبت عليها علامة TV.



سيارة محمد رياض شملخ من كبار مسؤولي حماس، وهي تحمل علامة TV (قناة الأقصى، 19 تشرين الثاني / نوفمبر 2012)

³ حول كيفية استخدام هذا التكتيك خلال حملة "عامود السحاب" انظر نشرة المعلومات الصادرة في 21 تشرين الثاني / نوفمبر 2012 بعنوان "حماس تمنع السكان المدنيين من إخلاء مناطق الخطر".